**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الخامسة في تونس القضايا والخصائص**

**تمهيد:**

عرف المغرب العربي في المرحلة المعاصرة، إنتاجية شعرية غزيرة، إلا أن ما سنسلط عليه الضوء في هذه الورقة البحثية إنما هو يخص تونس، فقد أنتج شعراؤها قصائد شملت قضايا متنوعة، كما طبعت بخصائص كثيرة، وهو ما سيتم النفصيل فيه.

**قضايا وخصائص الشعر التونسي:**

تطرق الشعراء التونسيون إلى العديد من القضايا، وأبرزها قضية خطيئة الإنسان، وهو ما عالجته إحدى القصائد الشعرية المعاصرة وهي بعنوان "آم" حين راحت تعدد خطايا الإنسان وتحتفي بهم ذكرا وتعدادا لأبرز ما قام به بنوا آدم، وما ابن تونس إلا واحد من بني آدام، وقبل ذكر خطايا البشر، نذكر بأن الشاعر قد بدأ قصيدته "آدم" أولا بذكر خطيئة أبينا آدم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام، فقال الشاعر:

ماذا لو لم يَهُمَّ بتلك الشجرة؟

ما ذا لو لم يقتطف ثمارها؟

ماذا لو لم تكن خطيئته؟**1**

ينتقل الشاعر بعد هذا مباشرة لتعداد خطايا بني آدم على وجه الأرض، حيث قال:

هل كنا سنرث الأرض؟

....

هل كنا سنحمل قبائلنا وخيولنا

وننوء بأعباء توابيتنا

ونبسط على الأرض سلطاننا؟

إذن فلنقل:

المجد للخطائين

من قوموا درء الأرض

وصوبوا أخطاء السلالة**2**

حكاية رحلة بني آدم على وجه الأرض ليبسطوا عليها سلطانهم، وما بين الرحلة والبسط تنتشر الخطايا من يوم هابيل وقابيل إلى يوم الدين.

ومن أبرز القضايا التي عالجها الشعر التونسي قضية التمييز بين المناطق التنوسية، فقد انتشرت هذه الظاهرة لدى الأوساط المثقفة، حيث يفضلون ساكني المدن وينبذون ساكني القرى والمناطق المجاورة للعاصمة تونس، ويتهجمون عليهم انتقاصا لمكانتهم وصفاتهم، واستهجانا للمنطقة التي انحدروا منها، وهو ما تعرض إليه الشاعر صاحب هذه القصيدة، فراح مدافعا عن أرياف قفصة التي انحدر منها، مبينا للمثقفة مزايا هذه المنطقة وإيجابياتها، فقال مبينا تهمتها:

جارتي أحدثت في القلب غصة

عندما قالت غبي

جاء من أرياف قفصه

لا يعي معنى الحضاره**3**

بعد هذه الافتتاحية، يأتي الرد منه مباشرة في لوعة وبقسوة، فقال معددا ما ظنته تخلفا:

جارتي قد أيقظت في النفس آلاما كثيره

وهي لا تدري بأن الريف مهد للبطوله

والرجوله

إيه لو أبصرت أمي

تتمشى بين هاتيك المغاور

تحمل الكسرة والماء لثائر

كي يصوغ الفجر في ذاك الجبل

وهو فرد

في عيون الغاصب الظالم ألف

له من أرواحنا أزكى تحيه**4**

في حين شعراء آخرون سلطوا الضوء على القضايا الصحية، وذلك من خلال التطرق في قصائدهم إلى أمراض العصر، وأهم ما مرت به الإنسانية جمعاء وتونس خصوصا "كورونا"، هذا الفيروس ظهر فجأة وراح يحصد أرواحا عديدة في كل أنحاء الأرض بلا تمييز وبلا حساب، وقد رصد الشاعر التونسي في قصيدته هذه القضية مستعينا بالدعاء كي يكشف الله عز وجل كرب الإنسانية جمعاء، يقول الشاعر:

إلهي العظيم الرحيم أجرنا

فإنا أسرنا كأسرى الحروب

وإنك أنت الخبير العليم

وإنك مفرج كل الكروب

....

إلاهي أعنا على الحجر ختى

تمر الكورونا بغير خطوب

وخفف إلاهي علينا وسدد

جهود الجنود وطب الطبيب

إذا كان هذا الوباء كذئب

فلا يهزم مكرك أي ذيب**5**

ومن القضايا التي عالجها الشعراء التونسيون لدينا الرثاء، فقد يعتقد أن الشعراء يعيشون في أواخر القرن العشرين ويستعدون لاستقبال القرن الواحد والعشرين، وبهذا فقد تجاوزوا الأغراض الشعرية التراثية، إلا أننا وجدنا أحد الشعراء التونسيين ينظم قصيدة له في غرض الرثاء وهو ذو مرجعية تراثية، فقال الشاعر مرثيا إحدى المناضلات في قصيدته، وكانت تسمى لينا:

أنت نبض في التراب

وابتسام الشاهدين

هاهم الناس حزانى

يذرفون حب لينا

يا إلاهي قد أتتك

في دعاء السائلين

فانتزلها في مقام

أنت خير المنزلين**6**